مواجهة الاخباريين في العصر القاجاري مع تبيان نيوتن لعلم النجوم الجديد دراسة خاصة لكتاب دفع الاوهام في الهيئه والاسلام

الدكتور مهدى ابراهيمى شهرابى جامعة الاديان والمذاهب – قم – ايران

الطالبة ربابه كريمى جامعة الاديان والمذاهب – قم – ايران

الملخص:

المولوي نبي بخش مبارک بورى (١٢٩٥-١٣٦٧هـ.ق) عرض في رسالة دفع الاوهام في الهيئة والاسلام (١٣٠٣هـ.ش) في اواخرالعصرالقاجاري عرض الادلة الاسلامية في اثبات سكون الارض ودوران الشمس حول الارض.وهذه اقدم رسالة للعلماء الامامية الاخبارية لاثبات هذا الامرعلى اساس الآيات والروايات، وهويميل بذلك الى التركيز على رأي الاخبارية الاصلي في كتابه،لنقد الذين يحملون فهما ظاهريا للآيات والروايات، ورغم انه يرد على علم النجوم الجديد ويركز في حملاته الاصلية على رفض مزاعم الغربيين في علم النجوم الجديد لكن بعض علماء الدين يرون انه يدافع عن علم النجوم الجديد.لكنه لايكتفي بالادلة الدينية فقط لاثبات آرائه تلك،بل يعتقد ان بامكانه ان يستعين بالادلة العقلية لاثبات علم النجوم الجديد، ويتغلب من خلال اختبارات اعمدة الخلأ وديناميک نيوتن على فرضية السحابيات الجديدة. وهو يرى ان الدليل الاول لرفض نظرية مركزية الشمس حول قِدم العالم حسب تلك النظرية.ويرفض بعدها الفرضية السحابية وكذلك يرفض ربط مباديء نيوتن بمفاهيم ارسطو الدينية والفيزياوية.

الكلمات المفتاحية: (علم النجوم الجديد،نيوتن،الاخبارية،مولوي نبي بخش مباركبورى، علم النجوم البطليموسي).

مجلة معايير الجودة للدراسات والبحوث
Journal of Quality Standards for Studies and Research

Confronting the Akhbaris in the Qajar era with Newton's clarification of the new astrology, a special study of the book Rejection of superstitions in Astronomy and Islam

Abstract:

Maulvi Nabi Bakhsh Mubarakpuri (1367-1295 AH) in his treatise on dispelling illusions in Al-Hiyeh wa al-Islam (1303 AH) at the end of the Qarjar era provides Islamic proofs to prove the stillness of the earth and the rotation of the sun around the earth. This is the oldest treatise from Imami Akhbar scholars to prove this case based on verses and hadiths. He is inclined to journalism and his main focus in his book is criticism of those who have an apparent understanding of the verses and traditions, although by rejecting the new board and Ferangian's claims about new astronomy, he focused his main attacks on the imagination of some clerics who support astronomy. makes new He does not rely only on religious reasons to prove his claim, and he believes that rational arguments can defeat new astronomy, vacuum column experiments, Newtonian dynamics and new nebular hypotheses. The first reason for rejecting the central sun theory is that the universe is old from the perspective of this theory. In the following, he rejects the nebula hypothesis and Newton's principles with religious concepts and Aristotelian physics.

Keywords: (Copernicus, Imamiyah ulama and modern sciences, heliocentrism).

١. مقدمة:

تميزت ايران بعلماء في النجوم من امثال عبدالرحمان الصوفي (٢٩١-٣٧٦ق) وابوريحان البيروني (٣٦٢-پس از ۴۴۲ق) ونصيرالدين الطوسي (٥٧٩-٦٥٣ق) فكان لهم باع طويل في

علم النجوم. يشار الى ان اسماء علماء النجوم هؤلاء اطلقت على ثلاث فوهات في القمر.لقد ادى افول مرصد سمرقند،الى فترة ركود طويلة لنشاطات علم النجوم استمرت الى زمان اول محاولة (فاشلة) قام بها المبشرون المسيحيون للتعريف بعلم النجوم الجديد في ايران خلال العهد الصفوي. يشارالى ان ثلاثة عوامل وفرت المجال لدخول علم النجوم الجديد(الغربي) الى ايران :

١. التقنية: دخول التلسكوب (نحوعام ١٠٥٩هجري): وفق الوثائق الموجودة فقد ادخل تلسكوب واحد أو تم صنعه في ايران في عقدي ١٠٦٠و١٠٧٠هجري . ويبدو أن رافائيل دومان صنع التلسكوب في ايران.ونقل عباس اقبال آشتياني عن ميرزا عبدالله الاصفهاني المعروف ب الأفندي (١٠٦٧ -ح ٤ق) في المجلد الاول من القسم الثاني لكتابه النفيس رياض العلماء الذي تم تأليفه عام ١١٠٦هجري وكتب فيه انه صنع التلسكوب وعرضه على اهالي اصفهان.(عباس اقبال آشتيانى ٣٣:١٣٢٥-٣٦).

٢. ترجمة الكتب؛

٣. التعليم: دارالفنون والطلبة الجامعيين الايرانيين الذين ارسلوا الى اوربا لدراسة العلوم الجديدة.

أسس موظفو شركة الهند الشرقية لتدريس العلوم الجديدة في الهند خلال القرن الثامن عشر، وكان ذلك بعدة سنوات قبل وصولهم الى ايران وتدريس تلك العلوم في دارالفنون،(Cohn,1996: 49) وكانوا قد روجوا لتدريس هذه العلوم بين سكان الهند وخاصة للمتنورين فيها، مثل سيراحمدخان واتباعه (١٨١٧.١٨٩٨م) ويعد سير احمدخان احد مؤسسي الكلية المحمدية في عليگرة في الهند اول المروجين المسلمين للعلوم الاوربية في شبه القارة الهندية والذي تمكن ان يترك اثرا واسعا في المجتمع. لقد تعرف على العلوم الاوربية وسعى لنشرها ليس عن طريق التعليم فقط بل من خلال نبذ ما اعتبرها عقائد دينية نشأت بزعمه من الخرافات والتي تتعارض مع العلوم الجديدة. وقد ألف هو تفسيرا جديدا للقرآن ،اشار فيه الى الآيات التي تتطابق مع العلوم الجديدة حسب

زعمه(Baljon, 1961:4). انه كان يؤمن بالقوانين الطبيعية التي تؤثرفي مجمل التغييرات في العالم والتي اعتبر انها تشكل اساس العلوم الاوربية. ولهذا السبب، روج سير احمدخان لتعابيرجديدة اعتبرها علماء الاسلام من البدع. وقام بإنكار المعجزات لانها تمثل خوارق للطبيعة ، قائلا ان اي خرق للطبيعة، يخالف قوانين الطبيعة، وهومستحيل (سيراحمدخان، ١٨٨٠: ٥٨). هذه الافكارازاء الطبيعة جعلت علماء الهند المسلمين ينبذونه هو واتباعه من دعاة التجدد ويحتقرونهم باطلاق عبارة النيتشريين عليهم .

علم النجوم الجديد لم يجد طريقه الى ايران حتى اواسط القرن الثالث عشر الهجري أي بعد عقد من دخول فن التصويرالى ايران في عهد ناصرالدين شاه القاجاري . لقد تغلغلت النظريات العلمية الغربية الجديدة شيئا فشيئا في التوجهات الفكرية للايرانيين في القرن التاسع عشر. فقد قام الدارسون في الغرب وغيرهم ممن تعرف على اللغات والعلوم الغربية، بترجمة او تاليف الكتب والمقالات الخاصة بتلك النظريات باللغتين الفارسية أوالعربية.وبذلك اطلع الايرانيون عبرتلك المؤلفات وتعرفوا عليها من دون ان يحظوا ببحوث علمية جديرة اوفلسفية اوتجريبية أوفهم علمي دقيق كالذي حصل في المحافل العلمية الغربية بأكثر من قرنين من ذلك الزمان . ولهذا السبب نجد ان القبول الواسع بهذه النظريات في ايران خلال القرن التاسع عشر، كان سببه في الغالب هوالذهول ازاء التقدم التقني والسياسي للغربيين، وليس بسبب دخول النخب العلمية الايرانيين في الابحاث العلمية اوالاطلاع الدقيق على تفاصيل الادلة البرهانية، والاختبارات والبحوث العلمية الجامعية الجديدة.

والواقع ان الكثيرمن نصوص العلوم الجديدة التي تم تأليفها اوالتي ترجمت الى العربية والفارسية،كانت في الغالب بدائية وعمومية.وكانت الأدلة التي حملتها تلك النظريات التي وصلت الى ايران قديمة أوعفى عليها الزمن احيانا ، وهي نظريات وادلة تخلت عنها المحافل العلمية في الغرب اواُجريت عليها تعديلات هناك في ذلك الزمان.نحن نعلم ان التطور العلمي يحدث عادة

عبرالمناقشات الواسعة والمدونة التي تتبلوربين المتخصصين في المحافل العلمية.ففي اوربا، طرحت نظرية مركزية الشمس في القرن السادس عشرالميلادي،وتداول جيل من النخبة الاوربيين تلك النظريات وكانوا يدخلون احياناعليها تعديلات(١٢، ٦: ١٩٨٤ Grant،).

كما تخلى جيل جديد من المتخصصين،خلال مناقشاتهم العلمية الواسعة تخلوا عن خلافاتهم شيئا فشيئا، واتفقواحول تلك النظريات في نهاية الامر اتفقوا على نظريات جديدة. يشارالى انه في اوربا القرن التاسع عشر، حصل تقدم في حدود المعرفة بصورة تخصصية للغاية عبرالكتب والمقالات البحثية والجمعيات العلمية.ولكن في ايران، حافظ المجتمع العلمي والفلسفي التقليدي على التزامه بالنظريات التي سادت في العهد الاسلامي ولم تكن قد تبلورت بعد نخبة علمية جديدة تعتمد على الدراسات والبحوث الغربية.ولايمكن اعتبار اشخاص مثل نجم الدولة ممثلين للنخبة العلمية الجديدة في ايران ، (رينگر، ١٣٩٦: ٢٤٥) لانه كان في الغالب مروجا لتعميم العلم الجديد ولم يحظ بتخصص ودراسات عليا في العلوم القديمة والجديدة.

وعليه لم يمكن القبول بالنظريات الغربية الجديدة ،عبرالنخبة العلمية الوطنية ولذلك فان بعض تلك النخب التي كانت لها معرفة مختصرة وعمومية بالعلوم الجديدة والتي حظي بعضها احيانا بشيء من الدراسات،كانت تصوب العلوم الغربية من دون تمحيص.ان عدم وجود النخب العلمية المتخصصة في العلوم الجديدة فتح الطريق امام المروجين ودعاة تعميم العلوم الغربية الجديدة. وكان هؤلاء يدعون مخاطبيهم للايمان بالمجامع العلمية الغربية والقبول بنظرياتها العلمية.وقد حصل ذلك بينما لم تقم النخب الفلسفية والعلمية الايرانية التقليدية باتصالات مباشرة مع المجامع العلمية الغربية ولم تعلن تأييدها لها.ولهذامايصل الى ايران وبلدان الشرق الاخرى من الغرب،كانت مضطرة لقبولها دون تحقيق وقد حصل كل هذا بسبب التفوق التقني والسياسي والعسكري

للغرب.ففي تلك الايام كان التفوق السياسي والعسكري للغرب قائما على التفوق العلمي وبالنتيجة فان القبول بالعلوم الجديدة يلزمه التجدد والتقدم السياسي والعسكري لايران (رينگر، ١٣٩٦: ٢٤٧).

١.١. بيان المسألة وأسئلة موضوع البحث

لم نلاحظ لدى علماء الاصولية الشيعة مخالفة جدية لموضوع علم النجوم الجديد المستنبط من الآيات والروايات لكن لوحظت مخالفة جدية لدى الصوفية والشيخية في هذا المجال (جمينى، ١٣٩٧: ٦٨-٧٥).في الواقع اذا كنا نبحث عن المواجهة بين العلوم القديمة والجديدة في العهدالقاجاري،ليس طبعا في آثار المروجين للعلوم الجديدة، بل ينبغي لنا ان نبحث عنها في كتابات المخالفين.فبعض علماء الاخبارية الشيعة مثل المولوي نبخش مبارک بورى،كانوا سباقين في تلك المواجهات. فياترى ماهي دوافع وانماط تلك المواجهات ؟

البحث الحالي يسعى للاجابة على ذلك السؤال :

ماهي دوافع وانماط مواجهات علماء الشيعة الاخبارية لعلم النجوم الجديد؟

٢-١. اهداف وضرورة البحث

البحث الحالي يحاول من خلال دراسة كتاب دفع الاوهام في الهيئة والاسلام تأليف مباركبورى، باعتباره احد الشيعة الاخبارية المعاصرين،فيتناول مواجهته لعلم النجوم الجديد لأنه ناقد لهذا العلم وكان قد استلهم مفاهيم من الآيات والروايات واتخذها أدوات لمواجهة علم النجوم الجديد. ان دراسة انماط الاستلهام من الآيات والروايات واهدافه من الاستعانة بها، تشكل الضرورة الاصلية لإعداد البحث الحاضر .

٣-١. اسلوب البحث التفصيلي

اسلوب البحث الحاضراسلوب وصفي- تحليلي وادوات البحث فيه،مكتبية ومبنية على تدوين البطاقات ؛ ففي البداية تمت دراسة نصوص كتاب مباركبوری،وبعد ذكرنماذج مختلفة من مخالفته لعلم النجوم الجديد، قمنا بدراسة اهدافه من استخدام تلك الادوات .

۴-۱. پیشینه تحقیق

تاکنون در مورد مخالفت علمای شیعه با علوم جدید مقالات متعدد و گران‌سنگی به رشتۀ تحریر درآمده است مانند: امیرمحمد گمینی (۱۳۹۷) در پژوهش خود با عنوان «علمای امامیه و نجوم جدید در ایران عصر قاجار» به بررسی داده‌های نجوم در کتب علمای شیعه پرداخته‌اند. نتایج پژوهش آنها بیانگر این است که تا به حال رساله ای در تحریم یا حتی رد و نقد نجوم جدید بر اساس آموزه‌های دینی از سوی علمای امامیه به دست ما نرسیده است.

رسول جعفریان (۱۳۹۶) در مقالۀ «رساله زمین و آفتاب» پس از بررسی کتاب میرزا عباس یزدی به این نتیجه رسیده‌اند که در این رساله، دانش غربی، در همه ابعاد آن زیر سوال است و همزمان روی اسلامیت و ایرانیت سخت تأکید شده است. مشروطه بومی خوب، اما آن‌چه از غرب می‌آید بد است.

مجلة معايير الجودة للدراسات و البحوث
Journal of Quality Standards for Studies and Research

امّا پس از بررسی نشریات مختلف، مقاله‌ای که با موضوع حاضر همخوانی داشته باشد، یافت نشد که این امر جنبۀ نوآوری پژوهش حاضر برشمرده می‌شود.

٢. نظرة على حياة المولوي نبخش مباركبوري

ولد المولوي نبخش مباركبوری في مدينة مبارک بوراحدی مدن الهند عام ١٢٩٥ هـ.ق /١٢٥۶هـ.ش. تخرج في فرع العلوم الاسلامية في جامعة البنجاب.ألف العديد من الكتب اهمها كتاب في الرد على علم النجوم الجديد الذي نتناوله لاحقا. توفي المولوي مباركبوري عام ١٣۶٧ هجري/ ١٣٢۶ هـ.ش ودفن في مشهد. (https://mahdishia.ir/site/)

ألف مباركبوري عام ١٣٠٣هـ.ش اي في اواخر الدولة القاجارية كتابا لتوعية الشباب في الرد على علم النجوم الجديد وسماه "دفع الاوهام في الهيئة والاسلام" وعنوانه بالفارسية "دلائل اسلامي در اثبات سكون زمين وگردش آفتاب".وندرس لاحقاسبل مواجهته لعلم النجوم الجديد في كتابه هذا.

١-٢. دلائل مخالفته لعلم النجوم الجديد

يبين الكاتب سبب مخالفته الى حد ما ويقول أن سبب مخالفته ليس بسبب الادلة العلمية والاستناد اليها لكنه يخالفها للادلة الفلسفية. إحدى تلك الادلة قوله:بما ان العالم حادث وليس قديم لذلك فكلام الدهريين في هذا المجال بان الارض متحركة امرباطل.(مباركپورى،١٣٠٣: ٩) يبين الكاتب في تلك السطور خلاصة اسباب مخالفته بهذه الصورة :

ان عدم وحدة الروية في بيان منشأ الوجود (مباركپورى،١٣٠٣: ٧)

والزعم بان مصدر الخلق هي مادة الكلوروفيل والحال أن مصدر هذه المادة نفسها مجهول. (مباركپورى، ١٣٠٣: ٨).

وهؤلاء العلماء انفسهم يقولون عن نظريتهم انهاغيرمؤكدة(مباركپورى،١٣٠٣: ٨) .

ويبين الكاتب في البداية سبب تأليفه للكتاب بهذه الصورة :

«..... انا اعتقد عكس ذلك فالأرض ساكنة وهي مركز العالم والشمس تدور في فلكها وان الشمس ليست مركز العالم. وقال اذا اثبتم هذا الامر بالبراهين العقلية والنقلية فاني سوف أطبعه وقلت لو فهمت الامر إن شاء الله بالادلة العقلية والنقلية من القرآن ومن الاحاديث فاني سوف ادبر الامر لطبعه ولو رغبتم فيه إطبعوه انتم وعلى هذا فاني بصدد توضيح الامرومستعد لبيان موضوع سكون الارض ودوران الشمس.» (مباركپورى،١٣٠٣: ٣)

فالكاتب يعتقد بأن الارض ساكنة وانها مركزالكون وان الشمس تدور في فلكها الخاص بها وانها ليست مركز الكون. (مباركپورى،١٣٠٣ :٣)

احدى الملاحظات المهمة في هذا الكتاب تتمثل في اطلاع الكاتب التام على البحوث العلمية في عصره لذلك نجده يقوم بشرحها بصورة كاملة فهوعلى سبيل المثال يشير الى بحث ظهورالمنظومة الشمسية وفق النظرية السحابية رقم واحد. والملاحظة الجديرة بالاهتمام ان هذه النظريةعرفت عام ١٩٠٠ والحال ان الكاتب سجل تلك النظرية في كتابه كاملة.وقام بعد ذلك بشرحها بشكل كامل وقام في نهاية الامر ببيان سبب مخالفته لها.(مباركپورى، ١٣٠٣: ١٠).

يبين الكاتب ان دافعه الاصلي من كتابة وتأليف الكتاب كما إتضح لنا من عنوانه هو الاستفادة من الأدلة العقلية والنقلية في اثبات مركزية الارض والحفاظ على شباب الأُمة من الضلال الذي تسببه افكار الدهريين لهم. وقد يكون هذا الكتاب هو الاول الذي يصدر في اجواء علماء الامامية والذي يحاول بكل هذا الوضوح ان يتصدى لعلم النجوم الجديد من خلال الاستعانة بالآيات والروايات ويقول فيه ان النصوص المقدسة تدعم نظرية بطليموس اواثبات ما يعرف بمركزية الارض للكون .

إذ أنه باعتقاد الكاتب ان نظرية مركزية الشمس هي من بدع الدهريين وان الغربيين هم يسيرون على نهج هؤلاء الدهريين :

« ان طائفة الدهريين أوالطبيعيين هي التي أسست لهذه الفكرة،وروجت لها شيئا فشيئا ،وبذلك وجدنا في هذا الزمان ان الدول المتمدنة التي ازيحت حقيقة الدين السماوي تماما لديهم ارادوا التنصل كليا من ربقة الدين السماوي والرباني علما بان ثمرة اللادينية والدهرية هي التحررفي كل النوازع النفسية من اكل الحرام وشرب الحرام ولِبس الثياب الحرام والظلم والاعتداء على الضعفاء والاعتداد بالنفس وغيرذلك من امورتشتهيه انفسهم من ملذات نفسانية(غيرمشروعة)....»

(مباركبورى، مولوى نبخش، دفع الاوهام في الهيئة والاسلام:ص ٤).

يرفض الكاتب تماما سكون الارض ودوران الشمس ويرفض نفي وجود السماوات السبع التي ورد ذكرها في التورات والقرآن وبالتفصيل في الاحاديث المذكورة(مباركپورى،١٣٠٣ :٥)

وعليه فإنه حسب رؤية الكاتب كما تم بيانه فان قضية دوران الشمس امرمفروغ منها ليس في دين الاسلام فقط بل في جميع الاديان الالهية اي ان الارض ساكنة و ان هذه الشمس هي التي تدور حولها. ويشير الكاتب في كتابه لاحقا الى قصة هابيل وقابيل ويقول ان السبب في الاتيان بعلوم مثل علم النجوم الجديد هوكتمان حقيقة اولاد سيدنا شيث(ع) وذلك خشية قتلهم على ايدي اولاد قابيل.لذلك فان جذورعلم النجوم الجديد تمتد من الدهريين.(مباركپورى،١٣٠٣ :٦-٨)

وجود الخلأ

ويبدو ان الخلأ يمثل ملاحظة مهمة اشار اليها الكاتب هنا وهي موضوع الخلأ .ولكن لماذا لايتمكن العلماء من القبول بموضوع الخلأ ويرونه من الموهومات. لانه في المنطق الاسلامي يتم تقسيم وعي الانسان الى قسمين: اليقينيات وغيراليقينيات (الكاتب القزوينى،نجم الدين علي بن عمر،الرسالة الشمسية في القواعد المنطقية: ٧٩-٨٢).

والموضع الاصلي والتطبيقي لليقينيات هو في البراهين. واما اليقينيات فيتم تبويبها الى ستة أبواب :

الاوَّليات: "هي قضايا تصوّر طَرَفَيْها كاف في الجزم بالنسبة بينهما": وهي القضايا التي يكفي الانسان ادراكها بتصور طرفيها فقط. مثل "الكلّ أعظم من الجزء.

مشاهدات: "وهي قضايا يحكم بها بقوى ظاهرة أو باطنة"؛ يعنى: القضايا التي يمكن ادراكها بمساعدة الحواس الباطنية أوالظاهرية.مثل:"الشمس مُضيئة،وأنّ لنا فيها خوفا وغضبا".

مُجَرَّبات: "وهي قضايا يحكم بها لمشاهدات متكرّرة". مثل: "الحكم بأنّ شُرب السقمونيا موجب لإلسهال"

حدسيات: "هي قضايا يُحكَمُ بها لحدس قويّ من النفس، مفيد للعلم"مثل: "نور القمر مستفاد من الشمس"

متواترات: "هي قضايا يحكم بها لكثرة الشهادات بعد العلم بعدم امتناعها"

قضايا قياساتها معها: "وهي التي يحكم بها بواسطة لا تُغَيِّب عن الذهن عند تصوّر حدودها" وهي التي يحكم بها بواسطة لاتُغَيِّب عن الذهن عند تصوّر حدودها".مثلا زوجية العدد ٦ او فردية العدد ٣ (الكاتب القزويني، نجم الدين على بن عمر، الرسالة الشمسية في القواعد المنطقية: ٧٩-٨٢)

المجموعة الثانية وهي من القضايا غيراليقينيات (كاتبى قزوينى، نجم الدين على بن عمر، الرسالة الشمسية في القواعد المنطقية:ص٨٢). وهذا القسم ايضا يتفرع الى ستة مجموعات. وهي عبارة عن المسلمات والمشهورات والمقبولات والمظنونات والمخيلات والوهميات.ونظرا للبحث الذي بين ايدينا فإننا سوف نتناول الوهميات فقط بالشرح والبسط .

وهميات: وهي"قضايا كاذبة يحكم بها الوهم في أمور غير محسوسة" (كاتبى قزوينى، نجم الدين على بن عمر، الرسالة الشمسية في القواعد المنطقية: ٨١) وهي القضايا الكاذبه للوهم والتي يقبلها البعض في امور خارجة عن التجربة الحسية او الامورغير المحسوسة.

ولكن الملاحظ هنا في بيان الأمثالالتي تضرب والتي تعرف تحت عنوان الوهميات منها. مثلا "وراء العالَم فضاء لا نهاية له" وهذه قضية وهمية (كاتبى قزوينى، نجم الدين على بن عمر، الرسالة الشمسية في القواعد المنطقية: ٨١). ذلك ان العقل لا يمكنه تصديقها وبما أن الخلأ من الامور المستحيلة عقلا فانها تكون هي الاخرى من الوهميات. وبالطبع فان مفكرين مثل ابن سينا وغيرهم يقدمون دلائل عقلية اخرى على لانهائية العالم وهؤلاء يعتقدون ايضا ان الخلأ ولانهائية العالم هي من الوهميات ايضا (ابن سينا، الارشارات: ١٨٣-١٩٠). والحال ان اهم البحوث في ميكانيكا نيوتن تتلخص في وجود الخلأ وقانون الجاذبية. لذلك ينبغي اعتباركليهما من الوهميات ولايمكن اعتبارهما من القوانين.ولكن لماذا يعتبرالخلأ من الوهميات .

وكما نعلم فإن الخلأ يعدمن المحالات لدى الكثير من فلاسفة اليونان ولدى قاطبة فلاسفة العالم الاسلامي تقريبا حتى ان ابن سينا يرى بان الاعتقاد بالخلأ أقرب ما يكون من الوهم وأبعد ما يكون

من العقل.وأن القائل به متوهم (ابن سينا، دانشنامه علائى: ١٥). لذلك فان هذا الكاتب يصف وجود الخلأ بالوهم لأنه يتناول العلم في فضاء مختلف تماما.وهذه البحوث تُعد من الوهميات في اجواء العالم الاسلامي.

وينتهي الكاتب بعد بيان النظرية بصورة تامة بالاشارة الى هذه النظرية قائلا:

«.... عندما يصطدم جسمان متحركان ببعضهما ينتج عن الاصطدام حرارة مثل ما تسطع الشمس علينا من دون ضوء والحال ان تحركها نفسها ازاء شمس اخرى فاقدة للضوء وصدمها في حالة الدوران عندها سوف تتوهج شمسنا وينتشر ضياؤها في الخلأ اللامتناهي كسابق عهدها وسوف يسطع ضوءهما بعد ذلك وفق نفس المباديء الاولية كالشمس وهكذاتفقد الشموس ضوؤها وبعد التصادم مع بعضها سوف تضيء وهكذا كان وسيبقى الكون يعني ان الكون قديم ولاتوجد فوق الشمس اية قوة قاهرة تؤثر في الدفع بها الى الفناء في هذا الكون وهذا الكون هو نفس قوة المادة عديمة الاحساس والتي تعرف باسم نيبولا ولاشيء غيره وأنه لايوجد رب ولاجزاء ولاحساب ولا كتاب ولاعذاب ولاثواب...» (مباركپورى، ١٣٠٣: ١١).

مجلة معايير الجودة للدراسات و البحوث
Journal of Quality Standards for Studies and Research

ويعتقد الكاتب بضرورة سرد مزاعم الدهريين والبدء بنقدهم حتى يتمكن من اثبات كلامه اخيرا.

المبدأ الاول:

« العالم قديم والمادة هي الموثرالحقيقي فيه.» (مباركپورى، ١٣٠٣: ٢٨).

عقيده دوم:

«يزعم الدهريون أن الشمس مركزالكون وليست الارض» (مباركپورى، ١٣٠٣: ٣٠).

المبدأ الثالث :

« لون المرآة الذي نراه هو ليس لون السماء انه الفضاء اللامتناهي ومنتهى ماننظر اليه من النجوم والكواكب معلقة في الهواء مثل الارض التي هي معلقة في الهواء.» (مباركپوری، ١٣٠٣: ٣٤).

المبدأ الرابع :

«الأرض تدوروالشمس ساكنةلأنهامركزالعالم ومايشاهد في الظاهرمن دوران الشمس وسكون الارض خطأ بالرؤية مثل حركة السيارة التي عندما ينظر الراكب فيها الى الاشجار والجبال وكلها تتحرك اومثل دوران المصباح الذي يغير الظلمة والضوء وضوء الفرارة التي تدوربسبب دورانها.وليس بسبب دوران المصباح والذي يدور عشرين مرة في غضون دقيقة واحدة.» (مباركپوری، ١٣٠٣: ٣٥).

وهنا حاول الكاتب ان يبطل افكار وعقائد الدهريين. فهوقصد من خلال عرض ادلته ابطال ما يؤمن به الدهريون من مركزية الشمس في الكون. ويحاول الكاتب لاجل إبطال المبدأ الاول من خلال نقدين .. فقد كان يرى ان الافكار الغربية ماهي الا كذب وخداع، ويعتقد ان النظريات العلمية الغربية الهدف منها تنويمنا وابعادنا عن العقل والمعرفة.

النقد الاول:

«بما ان العالم يتكون من مجموعة اشياء مرئية وغير مرئية والمجموعة تتألف من اجزاء مختلفة والشيء المركب حادث وبناء عليه فالعالم حادث وليس قديم. واذا زعم الطبيعي ان القصد من قِدم العالم هو خواص المواد يعني تلك القوة الملكوتية التي تعمل في بواطن المواد قديمة.» (مباركپوری، ١٣٠٣: ٢٨).

بعدها يواصل الكاتب موضوعه ليصل بعدها الى بيان النتيجة :

«وبعد إمعان العقل والمشاهدة اذا كان الشيء القديم ممكنا في العالم وهي نفس القوة القاهرة لجميع خواص المواد التي نسمي نحن ماوراءها الله القوة المحيرة للعقول وهوالمشتق من الإله وهو القادرالمطلق والفاعل بالاختيار فلماذا تضعون انتم مكان علة العلل خواص المواد الفاقدة

للشعوروهذا الامريمثل قبحاعقليا فلماذا ترفضون واجب الوجود وهو علة العلل الذي يمثل الحُسن العقلي وهوخالق المواد وخالق خواص المواد» (مباركپورى، ١٣٠٣: ٢٩).

النقد الثاني:

يتناول الكاتب هنا التعارض بين آراء علماء النجوم ويقول بماأنهم لايتفقون على مركزية الشمس لذلك لاينبغي الاعتداد بهذا الرأي .

« والحال ان مركزالعالم ينبغي ان يكون حسب مقدماتهم العلمية شيئا واحدا وحسب قول ذلك الطبيعي الذي يزعم ان الشمس تمثل مركزية العالم عندها يجب ان يعلم الدهري ان رأيه باطل عندمايزعم ان كل نجم يمثل شمسا » (مباركپورى، ١٣٠٣: ٣٠).

لكن ما يتناوله الكاتب في نقد الموضوع والمبدأ الثاني لاصحاب علم النجوم الجديد ورد في ملحق عدة مقدمات.

النقد الاول:

في البداية يجب علينا تحديد تعريفنا للمركزية.

«بما ان العالم عبارة عن مجموعة اشياء مرئية وغيرمرئية والمجموعة تتألف من اجزاء مختلفة والشيء المركب هو حادث وبناء عليه فالعالم يكون حادثا وليس قديما فاذا زعم الطبيعي أن القصد من قِدم العالم هو خواص المواد اي تلك القوة الملكوتية الموجودة والفاعلة في بواطن المواد قديمة. عندها نقول نحن لما كانت القوى الطبيعية فاقدة للشعور وهي مضطرة ومجبرة في عملها والحال ان نظام هذاالعالم نظام شمسي وقمري وان موت وحيات كل صغير وكبير وخلق ارزاق مختلف المخلوقات فيه متواصلة دون نقص او خلل منذ الازمان المتناهية والازمان اللامتناهية» (مباركپورى، ١٣٠٣: ٢٨).

بعدها يواصل الكاتب موضوعه لبيان النتيجة التي يخلص اليها في النهاية :

«إذن بعد إمعان العقل والمشاهدة يتضح أنه إذا كان الشيء القديم في العالم ممكنا فهو يعني نفس القوة القاهرة لجميع خواص المواد ونسميها نحن الله أي القوة المحيرة للعقول المشتقة من كلمة إله فهو القادر المطلق والفاعل بالاختيار وبعدها نسألكم لماذا تضعون خواص المواد الفاقدة للشعور مكان علة العلل وهو قبح عقلي فلماذا لاترون ان واجب الوجود خالق المواد وخالق خصائص المواد هوعلة العلل وهو حُسن عقلي» (مباركپورى، ١٣٠٣: ٢٩).

ويعتقد الكاتب ان جميع الطبيعيين يتفقون على ان العالم قديم ولايختلفون في هذا الامر لذلك فان السبب الاصلي لمخالفته لعلم النجوم الجديد هو نفس هذا السبب (مباركپورى، ١٣٠٣: ٢٩).

النقد الثاني :

مايبينه الكاتب في نقده هو في الواقع الاشكال الذي يضعه على علماء النجوم فيقول اولا ان هؤلاء العلماء انفسهم لايتفقون على مركزية الشمس وثانيا يزعمون ان كل نجم يمكنه ان يكون شمسا في هذه الدنيا لذلك ستكون مراكزالدنيا لاتعد ولاتحصى عددا. ثم انه يستحيل تعدد مراكز الدنيا لذلك فالارض هي مركزالدنيا (مباركپورى، ١٣٠٣: ٢٩).

ويبدومن خلال النص الذي اعتمده المؤلف انه يشتبه ويخلط بين مركزالعالم ومركزكل منظومة شمسية.فكل شمس في الدنيا تمثل مركز منظومتها نفسها وليس مركزللعالم. لذا هذاالاشكال الذي قدمه ليس واردا.

ويبدي الكاتب في نهاية بحثه رأيه في مواجهة الدهريين ويكتب:

« ان العالم غير قديم بل هو حادث » (مباركپورى، ١٣٠٣: ٣٩).

ان ابن سينا يكتب في موضوع ارتباط الحادث بالقديم :

« نحن لدينا شيء واحد(حول ربط حادث مابالماضي)انه لايمكن حل هذه المسألة وهي الحركة.» (ابن سينا، النجاة: ٥٧٧).

ويحاول بعدها توضيح تلك الحركة وفي النهاية يتضح له انه حل موضوع الحركة من خلال ربط الحادث بالقديم، وذلك بحركة الفلك.فحسب علم النجوم البطليموسي اذا لم تحسب حسابا للفلك وللخصائص الموضوعة للفلك .فانه لايمكن ايجاد حل لموضوع ربط الحادث بالقديم .

ويبدوان الكاتب لم ينتبه لهذه المشكلة الاساسية لدى العلماء الذين يتبنون نظرية بطليموس اوأنه لم يعرها اهتماما اوأنه ما اراد الاشارة اليها. لكن مشكلة قِدم العالم او كونه حادثا لن يمكن حلها حسب نظرية بطليموس وهذه المشكلة باقية حتى مع وجود نظرية بطليموس.ذلك انه تبقى المشكلة قائمة في الربط بين المتغير والحادث وبين الذات القديمة والكامل الازلي.

لقد استفاد ابن سينا من الحركة الارادية في حل هذه المشكلة اي الربط بين الحادث والقديم أي أن الحركة والميكانيكا السماوية ليست حركة قسرية او طبيعية (ابن سينا، النجاة: ٥٧٨-٥٨٢)، وأن حركة الافلاك هي حركة ارادية وليست طبيعية أوقسرية (بهشتى، غايات ومبادي: ٨٨).ثانيان هذه الحركة ليست خطا مستقيما بل هي حركة دورانية اودائرية (المصدر السابق: ١٨٤)؛وهاتين المقدمتين من الخصائص المهمة لحركة الافلاك.والدليل الذي دعا ابن سينا للزعم بالحركة الدورانية هولانها الحركة الوحيدة القادرة على ان تكون دائمة وغير محددة وهي حركة الدوران (المصدر نفسه: ١٦٠) ولأجل أن تتمكن من ايجاد الدوران اللامتناهي ينبغي عليها أن تحدد عاملها ايضا لذلك نجده يقول:

« ان العقل المجردلايمكنه ان يكون المبدأ القريب لهذه الحركة،لان[العقل يحتاج لايجادالحركة] الى قوة وعنصر متغير ويجب ان تكون لدى العنصرالمتغير، امكانية الارادات والتخيّلات الجزئية.وهذا العنصر، تمثله النفس؛وعليه فاننا لواعتبرنا العقل مبدأ الحركة، يجب علينا ان نعتبره عاملا للامر اومشجعا عليه او شيء من هذا القبيل،وليس عاملا مباشرا يتحرك من دون وسيط ؛ذلك ان العامل المباشر للحركة الارادية،يجب ان يكون شيئا يمكن ان يطرأ عليه التغيير بنحوما،ويكون مستمرا،

ويحظى بارادات متجددة. ولذا فان هذه الحركات السماوية لها مبدأين: ألف(مبدأ ثابت عقلاني)؛باء(مبدأ متغيرنفسانى)أي أن العقل هوالذي يحرك نفس الفلک والنفس تُحرك جِرم الفلک.أجل ان النفس مجردة بذاتها لكنها بحسب الفعل والتدبير، ليست مجردة وهي تقبل الحركة. واما هذا العقل بما انه مجرد فإنه يكون لديه تأثير لامتناهي على نفس الفلک وهذا التأثير يوجب تجدد الامورالمتصلة والمتجددة والمستمرة في النفس والنفس تكون مبدا الحركة اللامتناهية في جرم-الفلک..» (بهشتى، غايات و مبادى: ١٩١-١٩٣).

وبعد مقدمات ابن سينا هذه تحصل لدينا النتيجة التالية ادناه:

«اذن وبعد هذه النتيجة نصل الى ان كل شيء يكون ثباته على سبيل الحدوث- يعنى انه بالرغم من كونه حقيقة ثابتة،تكون لديه القدرة على التجدد – وهذا الشيء، هو الحركة..وعليه، يكون جواب الشبهة آنفة الذكر و[القائمة على اساس ان حوادث العالم،هذه كيف يمكنها الاستناد الى العوامل الثابتة،] ونستخلص من هذا التحليل الذي توصلنا له الى ان علل ثبات الحوادث، سوف تنتهي الى علل يكون ذاتها ثابتا في الواقع؛لكن حالاتها،متبدلة ومتغيرة،وتكون تغييراتهاعاملاًلظهورالحوادث.» (ابن سينا، النجاة: ٥٨٤-٥٨٥).

مايمكن التوصل له من بيان ابن سينا ان الحركة دورانيه وغيرمباشرة في الافلاک الموصلة بين الحادث والقديم.وفي الواقع ان هذه الحركة يمكن متابعتها برؤيتين يعني متابعتها برؤية تمثل بيانا للحادث وبرؤية اخرى تمثل بيانا للقديم.

ولذا فان هذه الرابطة ماهيتها في المسئلة تعني الوجود الجوهري للطبيعة.علما بان الوجود الجوهري للطبيعة ماهيته تدريجية، وهي ذاتيتها؛ يعنى انها اولاً ليست امرا انتزاعيا،بل انها واقعا اولا وثانياً انها وجودية وهي عين الاتصال وعين الاتصال والتدرج.وذاتية هذا الوجود تعني الفناء الدائم والحدوث الدائم (مطهرى، ١٣٨٤ش: ١٢، ١٦٦).

واما بين علماء العصرالقاجاري فيمكن الاشارة الى آراء الملا هادي السبزواري (م١٢٨٨ق).فالمرحوم السبزواري اشار في مدوناته الى كِلتا الرؤيتين أي الوجود الجوهري للطبيعة والحركة الدورية للفلک ؛والمرحوم السبزواری ينسب الحركة الدورية للفلک المطلق الى الحكماء (السبزواري،١٣٨٣ش: ٣٥٢)، فهو في موضوع الحركة الجوهرية وفي بيان هذاالأمرلايستند اليه في بيانه وتحليله الشخصي. ويبدو انه في هذا الموضوع أي ربط الحادث بالقديم يقتفي نهج الملاصدرا ويرى فيه الوجود الجوهري للطبيعة (السبزواری،١٣٦٩ش: ٤، ٢٩٣).

وعليه فانه طبقا لما تم بيانه نجد هذه الحيرة والعجز في فهم رابط الحادث والقديم وهذااللبس في كلام العلماء الفلسفيين وغيرالفلسفيين من العلماء الشيعة.لذلك لا يمكن القول بان هذه المواضيع تخص فقط فرضية الاثبات في علم النجوم الجديد. والشيء المهم ان علم الفيزياء اوالنجوم وغيرها

... من المواضيع الفلسفية هي مستبعدة. ولواستفاد الفلاسفة لفهمهم من هذه العلوم لايعني ذلك ان هذه العلوم تدخل في اطار عملهم.

ونظرا للمواضيع الآنفة أعلاه تكون الادلة التي قدمها المؤلف في كتابه غيرمقبولة.

النتيجة

النتائج الحاصلة من تحليل ودراسة الآيات والروايات النجومية والتي تم تبيانها في نصوص كتاب المولوي نبخش مباركبورى بالشرح التالي: استفاد المولوي نبخش مباركبورى من الآيات والروايات حسب فهمه الخاص واستخدمهامن خلال الانتقاء من بين الآيات والروايات لنقد علم النجوم الجديد ومواجهته بالشكل الذي يرى نفسه منتصرا في تلك المواجهة.وكان هدفه الاصلي من كتاب دفع الاوهام في الهيئة والاسلام هو ايجاد علاقة وطيدة بين علم النجوم القديم والآيات والروايات حتى يتمكن من خلال هذا الطريق اقناع القاريء بعلم النجوم الصحيح من خلال بيان تناقضه مع علم نجوم نيوتن وان علم النجوم المطابق للدين هو علم النجوم البطليموسي. يعتقد جرانت ان الدوافع الدينية لمخالفة الارسطوئيين الاوربيين لكوبرنيكوس كانت مؤثرة. فهو يرى ان الارسطوئيين اللاهوتيين اظهروا تعارضا اكبر لنظرية مركزية الشمس مقارنة بالارسطوئيين العلمانيين اواللادينيين. وانه فضلاعن اعتماد الادلة الفلكية والفلسفية، استعان بالادلة النقلية من النصوص المقدسة (٦٢–٦١، ١٧: ١٩٨٤ (Grant. ولذلك نجد تشابها بين جرانت وبين مولوي نبخش مباركبورى من هذا الجانب.لانه كان من علماء اللاهوت حيث نشاهد دوافع دينية في استدلالاته الفلسفية والفلكية.واشاراته الى آيات القرآن والروايات في هذا الكتاب شاهد على هذا الزعم .

وفي الواقع ان النظام الفلسفي–العرفاني كان الدافع له في تلك الايام لرفض علم النجوم الجديد، ولم يكن رفض علم النجوم الجديد هو بسبب التنجيم، بل كان رفضه اشد لهذا السبب وهو ان العالم ينقسم الى قسمين العالم السُفلي وعالم الملكوت في النظام الفكري لمولوي نبخش مباركبورى وحسب

هذا الترتيب ، ينبغي للانسان ان يكون في المركز والله في أعلى وأبعد نقطة منه،لذلك لاتصح نظرية مركزية الشمس لديه في معرفة الكون. لكن مولوي نبخش مباركبوري لم يؤكد في مخالفته لعلم النجوم الجديد على نظامه العقائدي فقط،بل سعى اكثر من ذلك لمواجهة علم النجوم الجديد باساليب عقلانية وانبرى لمواجهة علم النجوم الجديد انطلاقا من معرفته الدينية.

المصادر:

ابن سينا. حسين بن عبد الله. (١٣٧٩ش). النجاة يا (النجاة من الغرق فى بحر الضلالات). مصحح: دانش پژوه. محمد تقى. طهران: جامعة طهران.

سيداحمدخان، تفسير القرآن: و هو الهدى و الفرقان، ترجمة سيدمحمتقي فخر داعى گيلانى (طهران: محمحسن علمى:١٣٣٢).

ابن النديم. محمد بن اسحاق. (١٣٤٦ش). الفهرست. بيروت: دار المعرفة. الطبعة الاولى.

اسفراينى. ملا اسماعيل. (١٣٨٣). أنوار العرفان. قم: دفتر تبليغات اسلامى. الطبعة الاولى.

اقبال آشتياني. عباس و پيرنيا. حسن. (١٣٨٠). تاريخ ايران من البداية الى انقراض الأسرة القاجارية. طهران: خيام

عباس اقبال آشتيانى، ،«اول تلسكوب فلكي في ايران»، مجلۀ يادگار، العام٢ ،العدد ه ١٠،١٣٢٥،ص ٣٣ – ٣٦.

برنجكار. رضا. (١٣٥١). القواعد الكلامية. قم: دارالحديث. ط.

برنجكار. رضا. (١٣٩٦). علم الكلام على اساس تجريد الاعتقاد للمحقق الطوسى. قم: دارالحديث. چاپ اول.

بهشتى. احمد. (١٣٨٢ش). الغايات والمبادىء (شرح النمط السادس من الاشارات والتنبيهات). قم: بوستان كتاب.

الحرالعاملي. محمد بن حسن. (١٤٠٩ق). تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة. قم: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام).

السبزوارى. هادى- ملا هادى- (١٣٦٩ش). شرح المنظومة. الشارح: حسن زاده آملى. محقق: طالبى. طهران: نشر ناب.

مجلة معايير الجودة للدراسات والبحوث
Journal of Quality Standards for Studies and Research

صدر الدين الشيرازى. محمد بن ابراهيم. (صدر المتألهين). (١٣٧٨ش). رسالة في الحدوث (حدوث العالم) المحقق: موسويان. حسين. طهران: بنياد حكمت اسلامى صدرا.

ضيايى. محمد على (١٩٨١م). الحكمة المتعالية فى الاسفار العقلية الاربعة. بيروت: دار احياء التراث. الطبعة الثالثة.

الطوسى. محمد. (خواجه نصير الدين طوسى)، (١٣٧٥). شرح الاشارات و التنبيهات للمحقق الطوسى. قم: نشر البلاغة. الطبعة الاولى.

فاضل مقداد. «جمال الدين مقداد بن عبد الله السّيورى الحلّى». (١٤٢٢ق). اللوامع الإلهية في المباحث الكلامية. قم: دفتر تبليغات اسلامى. الطبعة الثانية.

جمينى. امير محمد. (١٣٩٥).دايره هاى مينايى الدوائرالسماوية: بحث في تاريخ الكون في الحضارة الاسلامية. (مع مقدمة لحسين المعصومي الهمداني) طهران : حكمت سينا. اول.

المجلسى. محمد باقر. (١٤٠٤ق). بحار الأنوار. بيروت: مؤسسة الوفاء.

B.S. Cohn, Colonialism and Its Forms of Knowledg (Princeton: Princeton University Press,1996), 49-50.

J.M.S Baljon, Modern Muslim Koran Interpretation (1880-1960) (Leiden: Brill, 1961), 4.

Goldstein, B. R. (1967). "The Arabic Version of Ptolemy's Planetary Hypothesis." Transaction of the American Philosophical Society. Philadelphia, vol.LVII (part4).

Toomer,Gerald J, 1984, Ptolemy's Almagest,38-45. (British L ibrary C ataloguing in Publication D ata Ptolemaeus, Claudius

Arjomand, Kamran (1997), "The emergence of scientificmodernity in Iran: controversies surrounding astrology and modern astronomy in the mid-nineteenth century," Iranian Studies, 30:1-2, 5-24

Gamini, A. & Sadrforati, M. (2022). "The principle of simplicity for Quṭb al-Dīn Shīrāzī." Studies in History and Philosophy of Science Part A 91:60-65.

مجلة معايير الجودة للدراسات و البحوث
Journal of Quality Standards for Studies and Research

Grant, Edward. (1984). In defense of the Earth's centrality and immobility: Scholastic reaction to Copernicanism in the seventeenth century. Philadelphia: American Philosophical Society

Gustafson, J. (2015). Kirman and the Qajar Empire: Local dimensions of modernity in Iran, 1794-1914. Routledge.

Rosen, E. (1976). "Alfonsine Tables And Copernicus" Manuscripta. 20 (3): 163

JQS
مجلة معايير الجودة للدراسات و البحوث
Journal of Quality Standards for Studies and Research

JQS
مجلة معايير الجودة للدراسات و البحوث
Journal of Quality Standards for Studies and Research